العصمة في الحال والمآل ثم زادك نعمة اي من النعمة
بان نقلك من امة النبات والشجر الى امة الحيوان فجعلك حساسا فوجب
عليك من الشكر والعبادة ما وجب على الجماد والنبات والحيوان فانك
قد جمعت حقايقهم وزدت على كل واحد منهم فينبغي لك ان تعمل على
كشف عبادة العالم علوه وسفله وما هم فيه وتاخذ تشتغل بعبادة كل
طايفة منهم فانك مشارك لهم في حقيقتهم ولهذا انت الامام الجامعة لحقايقهم ثم
انه ما فيها من امة من الجماد والنبات والحيوان وغير ذلك الا ولهم عبادتان
عبادة تعم الامة كلها وعبادة تخص احاد الامة كما قال وما منا الا له
مقام معلوم فمن عبادة الاشخاص على الانفراد وانا لا اطالبك بعبادة
الاشخاص وانما اطالبك بالعبادة التي يشترك فيها جنس تلك الامة وانما
يتوجه عليك عبادة اشخاصها اذا اوقفك الحق مع واحد منها فحينئذ ومن
جملة اشياخنا الذين انتفعنا بهم في طريق الاخرة من كان لهم ميزاب رايته
بمدينة فاس في حايط ينزل منه ماء السطح مثل ميزاب الكعبة فوقفت على
عبادته واجهدت نفسي عسى اجري معه في ذلك ومنهم ظل الممتد من شخص
اخذت منه عبادتين قد اخذ نفسه بها واشباه ذلك واما الحيوانات فلنا
منهم شيوخ ومن جملة شيوخنا الذين اعتمدت عليهم الفرس فان عبادته عجيبة
والبازي والهر والكلب والفهد والنحلة وغير ذلك فما قدرت قط ان
اتصف بعبادتهم على حد ما هم عليها فيها وغايتي ان اقدر على ذلك في وقت
دون وقت وهم في كل لحظة مع اعتقادهم بسيادتي عليهم يوحون ويعتبون
ولقد القي منهم شك لما يرون من نقص حالي في عبادتهم وربما يغتاظ بعضهم
علي حتى يحجبه غيرته في دين الله تعالى من اجل تقصيري فيهم باذايتي

ولا اقدر عليها من اجل الحرفة كان بيع الفخار قيد لم من كتب

ويغيب عن سيادتي عليه لمعصيتي وسوء معاملتي مع الله فترون
طاعتي من عليهم واعذرهم في ذلك واسلم لهم في اظلاصهم فان ابا بكر
الصديق رضي الله عنه قد قال لما ولي الخلافة اطيعوني ما اطعت الله
ورسوله فاذا عصيت فلا طاعة لي عليكم وقال الحق فينبغي لك يا ولي
اذا اذاك حيوان من الحيوانات من كلب ودابة وحنش وعقرب وغير
ذلك من الامة الحيوانية او اذاك عود شجرة او ورقة من الامة النباتية
او اذاك حجر بان تعثر فيه او سقط عليك من حايط او يرميه صبي او لمر
على شيء فتترك الحجر المشي لما رمي له او يضرب الليل فلا تغضب وانصف
وارجع مع نفسك الى حالك واقم عليها ميزان العدل فيما كلفها الله من
مراقبته والحضور معه فلا بد ضرورة ان تجد قصورا وتفريطا في تلك
العبادة التي توجهت عليك مما تعبد به فذلك الذي اذاك من حيوان او نبات
او حجر فاستغفر الله وتب واخلص واعزم على ان لا تعود فانه يذهب
عنك ذلك الالم من حينه فان تفويت خاطبك ذلك الذي اذاك متسمي كرامة
وليست الكرامة على الحقيقة الا تنبهك لما هذا وتوبتك وهو يدلك الى المواطن
الموافقة فلا يغرنك يا ولي قوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا
منه فانه لم يقل فعلت ذلك لنسعدكم ولا ايضا لتستعملهم فبقيت على
قدم المدد والغرور وافقا فتحفظ فانها اية فتنة تضل بها من يشا
ويهدي من يشا قال كليم الله موسى صلى الله عليه وسلم ان هي الا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء فلا يغرنك رفعتك على جميع الموجودات
من جهة الحقايق التي انشئت عليها علوا وسفلا فانها ليست برفعة الاية
وانما هي رفعة تعطيها الحقايق لا تعصم من نار ولا تدخل في

Copyright © King Saud University